على اسوار بابل العصر

نحن منفيون ، يا ارض ، أتينا من قباب الله في القدس القديمه
ليس في اعيننا رجس ، وما في أرضنا روح زنيمه
مثلما كان بنو يعقوب غرقى في وحول العار ، في ليل الخطيئه
ما أقمنا هيكلا للفسق ، لم نرجم بريئه
ما قتلنا الله ، لم نعبد عجولا ذهبيه
لم نصعّد للشياطين ضحيه ..
نحن منفيون ، يا بابل ، جئناك جياعا
سرقت موسمنا جرذان يعقوب .. بغاياه اللعينه
خرجت من قمقم التاريخ ، تجتر بقاياها ، تصب الزيت والنار على الموتى الرماد
تزرع الارض أفاعي وجراد
ألف « راحاب » بغيّه
أسلمت « يوشع » نهديها ، وباعته المدينه !

***

افتحي الابواب ، يا بابل ، ان الليل طال
رضعت أكبادنا الشمس ، وعافتنا الدروب
نحن طوفنا متاه الارض ، ردنا الريح ، جوابين في عرض البحار .
أرخت الريح مراسينا وألقينا الشراع
عبثا ، رحلتنا عبر المحال
أبدا يجترنا الوهم ، ويطوينا شروق وغروب
ما لنا الا القرار .

***

افتحي الابواب ، يا بابل ، جئناك أسارى طائعين
أطفئي أعيننا بالليل ، شدينا الى القيد اللعين
نحن جئناك أسارى طائعين
وارقصي ، يا ربة المجد ، على همس الخلاخيل على أقدامنا تبكي حزينه ..

قرّبي ما شئت لله ، من اللحم ، وصبي الخمر ، أنت الله يا هذي المدينه ..
البغايا سرقت زيتونة الله ، وتحميها الذئاب
حولها الاحراس تفديها ،
وللقدس الخراب !
زايل الخصب الدوالي
والعناقيد حراب .
شدنا للقيد ، يا سجان ، انا قد مللنا وحشة الليل ولا جدوى الطريق .
نحن أحرار ؟! وكنا نسأل العبدان بعض الزاد ، كنا نسأل الجرذان عن خبز وماء .
نشفت حتى السماء ..
لم يعد غيرك ، يا سجان ، في الدنيا رفيق .

***

خبّأت أسوارها بابل ، ما عادت تطيق
موكب النفي ، يشق الليل ، جوعان غريق
دمعت عيناك يا بابل ، للجرح العميق ؟
أشرعي أبوابك الربداء ان الليل طال
ها هم الاحرار ، بقيا من ظلال
تتمطى من فراغ الدرب كالسل تنزى في العظام
ظمئت أكبادهم للظل ، ضميهم .. على الدنيا السلام .

***

صمتت بابل ..
هل يجدي الكلام ؟
ليس في بابل منفى لكرام
انها سجن لقطاع الطريق
ليس في بابل سجن لطليق .

الكويت

راضي صدوق